

تاج العروس من جواهر القاموس

قال شيخنا : وللنظر مَجَالٌ في بعض الألفاظ : هل هي جموعٌ لِعَبِيدٍ أَوْ جموعٌ لبعض جموعه كَأَعَابِدٍ وَمَعَابِدٍ . وَيُنْظَرُ في عَبِيدُونَ فَإِنَّ الظاهرَ أَنَّهُ جَمْعٌ لِعَبِيدٍ وَالْعَبِيدُ جمعٌ لِعَبِيدٍ فيبقى النظر في جموعه جَمْعٌ مذكرٌ سالماً فإن هذا غيرُ مَعْرُوفٍ في العربية جمع تكسيرٍ يُجْمَعُ جَمْعٌ سلامةٍ وَالْعَبِيدُونَ كأنه اعتبر فيه معنى الوَصْفِيَّةِ التي هي الْأَصْلُ فيه عِنْدَ سبويه وغيره . وَالْعَبِيدِيَّةُ حكاية صاحب الموعب عن الفَرَّاءِ وَالْعُبُودِيَّةُ وَالْعُبُودَةُ بضمَّ ههما والعِبَادَةُ بالكسر : الطاعة . وقال بعضُ أئمة الاشتقاق : أَصْلُ الْعُبُودِيَّةِ : الذُّلُّ والخُضُوعُ . وقال آخَرُونَ : الْعُبُودَةُ : الرِّضَا بما يَفْعَلُ الرَّبُّ وَالْعِبَادَةُ : فِعْلُ ما يَرْضَى به الرَّبُّ . وَالْأَوَّلُ أَقْوَى وَأَشَقُّ فلذا قيل : تَسْقُطُ الْعِبَادَةُ فِي الْآخِرَةِ لَا الْعُبُودَةُ لِأَنَّ الْعُبُودَةَ أَنْ لَا يَرَى مُتَصَرِّفاً فِي الدَّارَيْنِ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا . قال شيخنا : وهذا مَلْحَظٌ صُوفِيٌّ لَا دَخَلَ لِلأَوْضَاعِ اللَّغَوِيَّةِ فيه . وفي اللسان : وَلَا فِعْلٌ لَهُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ . قلت : وهو الذي جَزَمَ بِهِ أَكْثَرُ شُرَّاحِ الْفَصِيحِ . وَحَكَى اللِّحْيَانِي : عَبْدُ عُبُودَةٍ وَعُبُودِيَّةٌ . قلت : وَأَوْضَحُ مِنْهُ قول ابن القطاع في كتاب الأفعال فقالك عَبْدُ الْعَبْدِ عُبُودَةٌ وَعُبُودِيَّةٌ وَأَمَّا عَبْدٌ أَوْ فَمَصْدَرُهُ : عِبَادَةٌ وَعُبُودَةٌ وَعُبُودِيَّةٌ أَيُّ أَطَاعَهُ . وفي اللسان : وَعَبْدٌ أَوْ يَعْبُدُهُ عِبَادَةٌ وَمَعْبَدَةٌ : تَأَلَّسَهُ لَهُ . وقال الأزهري : اجتمعَ الْعَامَّةُ عَلَى تَفْرِيقَةِ مَا بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ وَالْمَمَالِيكِ فَقَالُوا : هَذَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَهَؤُلَاءِ عَبِيدٌ مَمَالِيكُ . قَالِكُ وَلَا يُقَالُ عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً إِلَّا لِمَنْ يَعْبُدُ أَوْ مِنْ عَبْدٍ دُونَهُ إِيَّاهُ فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ : وَأَمَّا عَبْدٌ خَدَمَ مَوْلَاهُ فَلَا يُقَالُ عَبْدَدَهُ . قَالَ اللَّيْثُ : وَيُقَالُ لِلْمُشْرِكِينَ : هُمْ عِبَادَةُ الطَّاغُوتِ وَيُقَالُ لِلْمُسْلِمِينَ : عِبَادُ اللَّهِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : " اْعْبُدُوا رَبَّكُمْ " أَيُّ أَطِيعُوا رَبَّكُمْ . وَقَوْلُهُ " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " أَيُّ نَطِيعُ الطَّاعَةِ الَّتِي يُخْضَعُ مَعَهَا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَمَعْنَى الْعِبَادَةِ فِي اللَّغَةِ : الطَّاعَةُ مَعَ الْخُضُوعِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : " قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ " . قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ : "

وَعَبِيدَ الطَّاغُوتِ " قال الفراءُ : وهو معطوفٌ على قوله : عَزَّ وَجَلَّ " وجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ " ومنْ عَبِيدِ الطَّاغُوتِ . وقال الزَّجَّاجُ : هو نَسَقٌ على : " مَنْ لَعَنَهُ " المعنى : مَنْ لَعَنَهُ اِىُّ ومنْ عَبِيدِ الطَّاغُوتِ مِنْ دُونَ اِىُّ D أي أَطَاعَهُ يَعْنِي الشَّيْطَانُ فِيمَا سَوَّلَ لَهُ وَأَغْوَاهُ . قال الجوهريُّ : وقرأ بعضهم : " وَعَبِيدُ الطَّاغُوتِ " وأضافه قال : والمعنى فيما يقال : خَدَمَ الطَّاغُوتِ . وقد تَقَدَّسَ فِيهِ الْكَلَامُ . وقال الليثُ . " وَعَبِيدُ الطَّاغُوتِ " معناه : صار الطَّاغُوتُ يُعْبَدُ كما يُقَالُ : طَرَفُ الرَّجُلِ وَفَقُّهُ . وقد غَلَطَ الْأَزْهَرِيُّ . وقرأ ابنُ عَبَّاسٍ : " وَعَبِيدُ الطَّاغُوتِ " بضمَّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمُوحَّدَةِ جمعُ عَابِدٍ كشَاهِدٍ وشُهَدٍ وقُرئ : " وَعَبِيدُ الطَّاغُوتِ " بحركةٍ وخَفَضِ الطَّاغُوتِ وهو أَيْضاً جمعُ عَابِدٍ وَأَصْلُهُ : عَبِيدَةُ ككافِرَةٍ وكَفَرَةٍ حُذِفَتْ مِنْهُ الْهَاءُ وقُرئ " وَعَابِدُ الطَّاغُوتِ " مثل : ضاربُ الرَّجُلِ وهي قراءة ابنِ أَبِي زَائِدَةَ وقُرئ " وَعَبِيدُ الطَّاغُوتِ " وجمعُ عَابِدٍ . قال الزَّجَّاجُ : هو جَمْعُ عَبِيدٍ كَرَغِيفٍ ورُغْفٍ وهي قِرَاءَةٌ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَحَمَزَةٌ . ورُوِيَ عَنِ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ : " وَعَبِيدُ الطَّاغُوتِ " بِإِسْكَانِ الْبَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِّ . وقُرئ " وَعَبِيدُ الطَّاغُوتِ " بفتح فسكون وفيه وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ مُخَفَّفًا مِنْ عَبِيدٍ كما يقال : فِي عَصْدٍ : عَصْدٌ . وجائزُ أَنْ يَكُونَ عَبِيدُ اسْمٍ الْوَاحِدِ يَدُلُّ عَلَى الْجِنْسِ وَيَجُوزُ